http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2034) السنة الثامنة - السبت (5) شباط 2011

لأننا نعشق العراق

طارق الجبوري

قد يتساءل البعض عن مدى أهمية تسليط الضوء على مدرسة سقطت سقوفها وجدرانها منذ أربع سنوات دون ان يكترث احد من مجلس محافظة بغداد او وزارة التربية، وربما يقوده التساؤل إلى وهم او تصور إمكانية الإشارة إليه ربما كخبر او شكوى، غير أننا نعتقد ان مثل هذا الموضوع ليس بالبساطة تلك فهو، إضافة لما كان يمكن أن يسببه من فاجعة في ما لو حدث وإن تهدم السقف أثناء دوام التلاميذ، يؤشر لما وصل اليه الفساد والمفسدين من من لا أبالية واستهانة بمقدرات الناس وأرواحهم عندما يعمدون الى بناء مدرسة في وسط بغداد لا تتوفر فيها ابسط مقومات المتانة، وتتواصل حالة الاستهانة لإبرام صفقة ترميم غير نظيفة فيها دون محاسبة احد. حالة فساد لم تعد غريبة ان لم نقل، و بمرارة، باتت مألوفة في عراق كلن يفترض ان يكون نموذجاً في كل شيء بعد وعود عريضة بتخليصه من إرث مرير تميز بالتفرد باتخاذ القرارات ورفض كل رأي آخر، فكانت النتائج مروعة. وفي الوقت الذي حرصت فيه " المدى " ومنذ بداياتها على البحث بين أكوام السلبيات، عن الحالات الايجابية، وهي للإنصاف موجودة ولا يجوز إغفالها،لتسليط الضوء عليها ولكي تعزز ثقة المواطن بتجربته، فإنها اتخذت في ذلك نهجاً صادقاً ابتعدت فيه عن حرق البخور لهذا المسؤول او ذاك، والتركيز على الفعل الايجابي كحالة تتطلبها عملية التغيير ويستحقها الشعب المضحي والمتفاني والمعطاء على مر الأزمان

والعهود، وإنها ليست منة من المسؤول مهما كان موقعه، بل واجبه تجاه مواطنيه عشاق العراق وأهله الحقيقيين. لذا كانت " المدى " حريصة على أن يبقى خطها واضحاً ومنحازاً للمواطن، فحذرت منذ البداية من محاولة البعض الالتفاف على ما تحقق من خلال إشاعتهم للفساد الذي بدوره يمهد لطمس معالم كل شيء جميل قد تحقق بما فيه الحريات، وخنق كل بارقة امل بالمستقبل.

المدرسة حالة تؤشر لحالات اكبر خللاً وخطراً وتسليط الضوء عليها، تذكرة للخيرين في مجلس النواب والحكومة وللأطراف السياسية، لما يعانيه المواطن ويتحمله، ودعوة لهم لمراجعة مسيرة ما فات من أيام وشهور خلال السنوات الثمان منذ ٢٠٠٣ حتى الآن، والوقوف على ما تحقق من ايجابيات لتعميقها وسلبيات آن الأوان لتجاوزها، وقفة شجاعة ليس من اجل يلقي كل طرف التهم على الآخر، بل لكي نعرف جميعاً مقدار الظلم الذي ألحقناه بالوطن والمواطن، عندما رضينا بان نجعل من المحاصصة مظلة لحماية المفسدين والسماح لهم بتكديس الأموال على حساب جوع وحرمان الأغلبية.. وقفة نقول فيها كفى فساداً وانتبهوا يا مسؤولون، فتضحياتنا لم تكن من اجل أن يقفز البعض عليها ويجيرها لصالحهم فيتمتعون بالأراضي والامتيازات في العراق ونحن محرومون من ابسط حقوقنا. لأننا نخاف على العراق ونعشقه نقول بأعلى صوتنا لا للفساد مهما كان شكله ونعم للمواطن.

وعود مجلس محافظة بغداد لإعادة البناء تمخضت عن صفقة ترميم مشبوهة فسقط الجدار مرة أخرى

مدرسة هدمت سقوفها وجدرانها منذ أربع سنوات وما زالت تنتظر المعالجة!

مدرسة الزهاوي الابتدائية المختلطة، تقع في وسط بغداد وفي حي راقي من احيائها، وليس في حي التنك، او حي طارق لكي يتحجج المسؤولين بانها غير مشمولة بالخدمات، هذه المدرسة تم بناؤها عام ١٩٦٥ وهي من المدارس التي تحرز نسب متقدمة من النجاح، لكنها ومنذ عام ٢٠٠٧عانت من مشكلة كبيرة تتمثل بتصدع جدرانها وسقوط سقوفها ما جعلها غير صالحة للسكن، ودفع ادارة المدرسة للبحث عن مكان بديل، كان متوسطة حسان بن ثابت للبنين، غير ان البقاء في المكان البديل طال ومضى عليه ار بع سنو ات دون حل لمشكلة ما زالت قائمة." المدى" زارت المدرسة والتقت مديرتها، التي تحدثت لنا عن الروتين و كترة الوعود من مسؤوليين ياتون و يذهبون دون وجود في الافق مايشير الى معالجة تنقذ الطلبة من وضعهم الذي هم عليه.

قاسم صكر

بغداد / سها الشيخلي .... تصوير / أدهم يوسف

المحررة مع مديرة الزهاوي

وزارة التربية تتفرج على معاناة الطلبة وذويهم والكادر التدريسي

مجلس المحافظة يعلق اهماله على شماعة قلة التخصيصات..

مدير عام التربية لايعلم بامر المدرسة ويشكر" المدى " لانها نبهته

إدارة المدرسة: حيرة وكثرة وعود

مديرة مدرسة الزهاوي الابتدائية المختلطة فاطمة محيي الدين بهجت، تحدثت الينا عن بدايات المشكلة قائلة:

- بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٤ سقطت جدران المدرسة و تشققت السقوف وتدلت في بعض الصفوف ما جعل البقاء فيها يشكل خطورة على ارواح كل من الطلبة والكادر التدريسي، فاتصلنا بمدير تربية الرصافة الاولى وبالوزارة، فكان الحل الوحيد هو انتقالنا الى مدرسة اخرى كعلاج مؤقت كما يفترض، وبالفعل انتقلنا اولاالى مدرسة دجلة الابتدائية المختلطة، كونها قريبة منا، ولكن مساحة مدرسة دجلة وصفوفها ضيقة لم تستوعب طلاب مدرستنا البالغ عددهم ٥٢٥ طالبا بعدد ١٢ صفا للمرحلة الابتدائية، مع وجود ٤٠ معلمة ومعاونتين، ما جعلنا نطالب بالانتقال الى مبنى اخر، فكان ان تم اختيار مدرسة حسان بن ثابت المتوسطة للبنين مقرا مؤقتا للمدرسة، وكنا نظن ان مكوثنا سوف لن يطول وربما لايتجاوز العام، لكن الذي حدث اننا ما زالنا ضيوفا (ربما ثقلاء) على متوسطة حسان بن ثابت!.

- وتؤكد المديرة فاطمة انها خلال هذه الفترة البالغة ٤ سنوات اتصلت بالمسؤولين في وزارة التربية الذين اخبروها ان الامر من اختصاص لجنة التربية و التعليم في مجلس محافظة بغداد، مشيرة الى ان رئيس اللجنة فلاح القيس جاء الى المدرسة وشاهد المبنى الذي تهدم، وشاهد الازدحام الحاصل من اشغالنا للمبنى مع متوسطة للبنين هي متوسطة حسان بن ثابت. وقد وعدنا منذ ثلاث سنوات بالسعي لاعادة بناء مدرستنا القديمة (مدرسة الزهاوي) الابتدائية المختلطة، وما زلنا ننتظر وقت الايفاء بتلك الوعود التي ربما ستطول مع ان معاناتنا وذوي الطلبة وكذلك المتوسطة الذين ننزل ضيوفا عليها بدات تكبر وتتشعب.

- وتشير المديرة فاطمة ان رئيس مجلس النواب السابق اياد السامرائي زارنا هو الاخر، وجاءنا مدير تربية الرصافة الاولى وقال لنا (ان شاء الله ايصير خير) لكننا لم نلمس ذلك الخير بعد،وقبل عامين جاءت شركة اجنبية اسمها شركة (بكتر) من قبل مجلس محافظة بغداد، لكنها لم ترمم المدرسة بشكل جيد بل فقط استبدلت الكاشي وطلت الجدران، وسرعان ما سقطت الجدران مرة اخرى وقد علمنا ان المبلغ المرصود كان لاعادة البناء وليس للترميم فكيف حدث ذلك لاندري؟! كما زارنا عدد من المهندسين ومعهم خرائط، غير ان اي شيء لم يتحقق والوعود ما زالت حبر على ورق، وقام مجلس محافظة بغداد باشغال بعض غرف المدرسة القليلة التي كانت غير متاثرة بالسقوط لتكون ورشة عمل للعاطلين عن العمل، لكن لضيق المكان تركه المجلس وهو الان مقرا للحراسات.

وتلخص المديرة فاطمة معاناة مدرستها فتقول:

مدرستنا تظم طلبة صغار وهذا المبنى يقع على الشارع العام وقد خسرنا احد طلبتنا عندما كان يريد العبور الى الشارع الثاني فجاءت سيارة وضربته ما ادى الى وفاته، وطالب اخر دهسته سيارة مارة مسرعة وهو في الصف الاول الابتدائي ما جعلته معوقا وهو ما يزال منذ ٦ اشهر راقدا في المستشفى، هذا من جانب ومن جانب اخر فالصفوف مكتظة ففي الصف الواحد هناك اكثر من ٦٠ طالبا ما يجعل المعلمة تعاني من ايصال المعلومة لكل هذا العدد من التلاميذ، وهو امر غير مقبول علميا وتربويا ومن الافضل تقسيم الطلبة الى شعب اخرى، ولكن كيف يحدث ذلك والمدرسة التي ننزل ضيوفا عليها صغيرة وقليلة الصفوف، والرحلات المدرسية مصممة للطلبة الكبار من متوسطة حسان بن ثابت فهي عالية على التلاميذ الصغار ويعاني الطالب صعوبة رؤية السبورة كونه اصغر قامة من طلبة المتوسطة. وتنتقل المديرة فاطمة بحديثها الى مشكلة اخرى تتعلق بالدوام التي يعاني منها الطلبة والكادر التدريسي حيث انه مزدوج (صبحي وظهري) وتقول:

ان طالب الابتدائية عند الدوام الظهري يعود الى بيته في الساعة الخامسة وعشرة دقائق وهذا الوقت في موسم الشتاء يعني حلول الظلام خاصة في الايام الممطرة او تلبد الجو بالغيوم، فكيف يعود الصغار الى بيوتهم في مثل هذا الوقت؟ اضافة الى ان الغرف غير كافية فالمعلمات والادارة في غر فة واحدة اثناء الامتحانات، للحاجة الفعلية لغرفة المعلمات.

وتختتم المديرة فاطمة حديثها بالاشارة الى ان بعض ذوي الطلبة غير متعاونين معنا لاننا نمر بظروف استثنائية بل بالعكس فان بعضهم لا يرسل التلاميذ الى المدرسة بحجة ان الدوام المسائي لا يتناسب وعمر الصغار حيث يتخوفون من انتهاءدوامهم في الليل، مع ذلك تؤكد ان النجاح في مدرستها لا يقل عن ٩٨-٩٩ ٪ طيلة الاعوام الاربع المنصرمة، وهذا التفوق ناجم عن حرصها وكادر المدرسة التعليمي لتجاوز اية مشكلة مهما كبرت.

وعن الاختلاط بين الطلبة اشارت الى ان بعد احداث عام ٢٠٠٣ تم فصل البنين عن البنات في كل من مرحلتي الخامس والسادس الابتدائي فقط ومن مرحلة الرابع وما دون فالدراسة مختلطة، ولا ترى المديرة فاطمة ضرورة لهذا الفصل، لكن تعليمات وزارة التربية ارادت ذلك الفصل.

معاون المتوسطة

في مبنى متوسطة حسان بن ثابت للبنين التقينا معاون المدير قاسم صكر زبون الذي اكد معاناة المدرستين الضيقة والمضيقة بسبب ضيق المكان، كذلك فان طلبة مدرسة الزهاوي الابتدائية هم من الصغار وبسبب اعمارهم فانهم لا ينسجمون مع طلبة المتوسطة المراهقين، ومشكلتنا لا تنتهي معهم، كما اننا نعاني في اوقات الامتحانات من ضيق المكان ومن تواجد كوادر تعليمية في مكان واحد، كما ان الدوام المزدوج يضايق طلبتنا الذين يرجعون الى بيوتهم وهم في اشد حالات التعب.

مدارس الطين

وهنا لابد ان نذكر وزارة التربية ان هذه المدرسة ليست في حي التنك او تقع في حي طارق حيث المدارس عائمة في المستنقعات، ولا هي من ضمن مدارس الطين التي تم تشيدها بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ والبالغ عددها ٦٠ مدرسة في قرى وقصبات المحافظات الجنوبية من ضمنها مدرسة الامامة التي تم تشييدها في ناحية الشافعية ومدرسة بيت المقدس التي تم بناؤها من قصب البردي والطين في نواحي المنطقة الجنوبية، ومن المؤلم ان كل هذا العدد من مدارس الطين قد تم بناؤها في زمن الميزانيات الانفجارية والرواتب الخيالية للمسؤولين، فاذا كانت ميزانية مجلس محافظة بغداد لا تقوى على ترميم مدرسة الزهاوي الابتدائية او اعادة بناؤها فلماذا يعمل المجلس باسلوب الترقيع كتبديل الارضية وطلاء الجدران وغض الطرف عن الامور الرئيسية اذ سرعان ما كشفت الصفقة مدى التلاعب بالاموال و عدم مطابقة العمل للمواصفات فسقطت الجدران من جديد.

احدى امهات الطلبة اللواتي التقينا بهن قالت: لماذا تعلل لجنة مجلس المحافظة وتبرر تقصيرها بعدم وجود اموال كافية لاعادة بناء المدرسة؟ وميزانيتها كما نعلم كافية لبناء عشر مدارس وليس واحدة!

فلو كان ذلك الادعاء حقيقياً فانا نيابة عن ذوي الطلبة اقترح ان يفتح صندوق تبرع ويقدم كل واحد ما يمكنه بحسب مقدار دخله ونقدم المبلغ لاحقاً الى مجلس المحافظة لاعادة البناء او التربية، وهل يعقل ان مجلس محافظة بغداد وهوالحكومة المحلية ليست لدية ميزانية كافية؟!

ذوو الطلبة

عدد من ذوي الطلبة تجمعوا في متوسطة حسان بن ثابت للبنين عندما علموا بمهمتنا لابداء ملاحظاتهم وتحفظهم من بقاء مدرسة الزهاوي مع متوسطة للبنين وما اعقب ذلك من مشاكل الدوام المزدوج، لاسيما وان اغلب امهات التلاميذ هن من الموظفات، حيث اشارت ام يوسف الى ان مرور ٤ سنوات كافية لبناء عدة مدارس وليس لترميم او حتى اعادة بناء مدرسة واحدة، لكن الاهمال تتقاسمه وزارة التربية ومجلس محافظة بغداد. واكدت ام يوسف ان اي من مسؤولي الجهتين لم تزر المدرسة ولم تتعرف على معاناة ذوي الطلبة وقد سمعنا ان بعضهم زار المدرسة لكن لم يقدموا شيئاً غير الوعود. اما ام زينب فقد اكدت ان هناك بعض المسؤولين قد زارنا لكنهم لم يفعلوا شيئا وكأنهم موظفون متخصصون باعطاء الوعود حسب. واوضحت ام ياسين ان الطلبة يعانون من الضيق وعدم استيعاب الصفوف لهم ففي الصف الاول الابتدائي يدرس ٥٩ طالبا وهو امر يؤثر على سير الدراسة في المدرسة. بدورها اشارت ام علي احدى معلمات مدرسة الزهاوي ولديها اطفال الى ان ادارة المدرسة قد ارسلت بين ٦-٧ كتب تناشد فيها الوزارة بايجاد حل للمشكلة لكنها لم تحرك ساكنا، وقالت ان الترميم من مهام مجلس المحافظة وبالنتيجة فان كل طرف يرمي بالمسؤولية على الطرف الاخر. وطالبت الوزارة وهي الجهة التي ننتمي اليها ان تجد صورة حل بحسب تعبيرها. وقالت ام هبة ان ابنائها كانوا مرتاحين في مدرستهم القديمة (تقصد مدرسة الزهاوي)، وهم الان في اسوء حال، فهم يعودون متعبين في الدوام المسائي ولا يستطيعون مراجعة دروسهم، ووافقتها ام اسراء على مبلغ معاناة اولادهم و طالبت هي الأخرى الوزارة بالإسراع في إيجاد حل للمدرسة ليعود الطلبة الى سالف نشاطهم. ويؤكد ابو حنين وهو والد احد الطلبة ويعمل حارسا في مبنى مدرسة حسان بن ثابت، ان الانضباط معدوم في المدرسة لتواجد طلبة صغار وطلبة كبار مع ان إدارة المدرستين تعملان بكل همة ونشاط ولكن الامر لا يمكن احتماله، في حين ان ام دعاء تقول، ان ابنتها في الصف الثاني ابتدائي في مدرسة الزهاوي ترجع من الدوالم المسائي وهي متعبة ومنهكة وتبكي.

مع المسؤولين

لم يبقى امامنا الا الاتصال بالمسؤولين في كل من وزارة التربية ومجلس محافظة بغداد، حبث تحدث الينا مديرعام المباني المدرسية في وزارة التربية الدكتور حبيب الشمري الذي اخبرنا ان الامر تختص به كل من تربية الرصافة الاولى كون المدرسة المذكورة تتبعها اداريا كما ان مديرية التخطيط التربوي تتحمل تبعة ذلك الاهمال او التقصير، ذلك لان مديرية المباني المدرسية هي جهة تشريعية وتنفيذية، وقد يكون في الامر اشكال ما فربما تم تشييد المدرسة على ارض متروكة لا يعرف صاحبها،او ان هناك لجنة في مجلس محافظة بغداد اسمها (لجنة التربية والتعليم) تعمل بالتنسيق مع مديريات التربية كل حسب مو قعه الجغرافي، وان مجلس المحافظة لديه برامج لاعادة البناء او الترميم مع تلك المديريات وفق الميزانية المخصصة.

تربية الرصافة الأولى

وعند الحديث مع الدكتور عبد المحسن الموسوي مديرعام تربية الرصافة الاولى اشار الى انه لا يعلم بأمر هذه المدرسة ولا بالمشاكل التي يعاني منها كل من الطلبة وذويهم، وقال انه سوف يرسل الاشراف التربوي للاطلاع على الامر، ولم ينسى الموسوي ان يقدم شكره للمدى لأنها لفتت نظره ونبهته الى هذه المشكلة الحيوية التي تتعلق بابناءنا الطلبة.

١٠X ٦

وعلمنا من مجلس محافظة بغداد ان رئيس لجنة التربية والتعليم في المجلس فلاح القيسي قد سافر خارج العراق، فتحدث الينا احد اعضاء اللجنة المذكورة، حيث أشار حسن مخرب ناصرالى أن اللجنة تعمل مع ٦ مديريات تربية تابعة لوزارة التربية فيما يختص بواقع التعليم وما يختص بالمباني المدرسية، ومن برامجنا وضع خطة لبناء ١٠ مدارس لهذه المديريات الستة، وكان من المؤمل ان يتم ترميم اواعادة بناء مدرسة الزهاوي الابتدائية المختلطة ضمن ميزانية عام ٢٠١٠، لكن مشكلتنا هي قلة التخصيصات!!، ونأمل أن تتم إعادة البناء بالسرعة المطلوبة ذلك بعد إقرار ميزانية عام ٢٠١١ وبودنا ونتمنى ان تكون الميزانية المخصصة للمباني المدرسية كافية. واضاف نحن نقدر الظروف الصعبة التي تعانيها كل من المدرستين المذكورتين، لكننا محكومين بالميزانية.

وختاما لا يسعنا القول الا أن الإهمال والتقاعس عن حل مشكلة هاتين المدرستين تتقاسمهما كل من وزارة التربية ومجلس محافظة بغداد اللذين بقيتا يتعاملان مع المشكلة بشكل روتيني وبيروقراطي فبقيت دون حل.